الحرارة **وظل من يحموم** من دخان اسود بهيم **لا بارد ولا كريم** نفى لصفتى الظل عنه يريد
انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوى اليه من
الحر وذلك كرمه ليمحق ما فى مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه
ظل حار ضار الا ان للنفى فى نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة
وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة وقرئ لا بارد ولا
كريم بالرفع اى لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث
اى الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث فى يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث
اذا تأثم وتحرج **او آباؤنا** دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف **فان قلت** كيف
حسن العطف على المضمر فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن **قلت** حسن للفاصل الذى
هو الهمزة كما حسن فى قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى وقرئ او آباؤنا
وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة
بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشئ اى حد ومنه مواقيت الاحرام
وهى الحدود التى لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما **ايها الضالون** عن الهدى **المكذبون**
بالبعث وهم اهل مكة ومن فى مثل حالهم **من شجر من زقوم** من الاولى لابتداء الغاية
والثانية لبيان الشجر وتفسيره وانث ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ فى قوله
منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثانى
على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهى فى معناه **شرب الهيم** قرئ بالحركات الثلاث فالفتح
والضم مصدران وعن جعفر الصادق ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى
المشروب اى ما يشربه الهيم وهى الابل التى بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى
عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل
الذى لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض
والمعنى يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا

ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم
فيشربونه شرب الهيم **فان قلت** كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات
متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشئ على نفسه **قلت** ليستا بمتفقتين من
حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهى الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب
وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين
النزل الرزق الذى يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما فى قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول
ابى الشعر الضبى وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا
وقرئ نزلهم بالتخفيف **فلولا تصدقون** تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا
مصدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلافا لما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما
بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا **ما تمنون** ما تمنونه اى تقذفونه
اى تقذفونه فى الارحام من النطف وقرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة ومناها
قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى **تخلقونه** تقدرونه وتصورونه **قدرنا بينكم الموت**
تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت
اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشئ اذا
اعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم
اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم فى خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى انا نقدر
على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان
يكون امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التى انتم عليها فى خلقكم
واخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها قرئ النشأة والنشاءة وفى هذا دليل على صحة
القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى **افرأيتم ما تحرثونه** من
الطعام اى تبذرون حبه وتعملون فى ارضه **أأنتم تزرعونه** تنبتونه وتردونه نباتا
يرف وينمى الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه لا يقولن احدكم زرعت

Copyright © King Saud University